التقويم الجزائري القديم: تاريخه وعناصره

أحمد قريق احسين
باحث، مركز البحث في علم الفلك والفيزياء الفلكية والجيوفيزياء – مرصد الجزائر
grigahcene@yahoo.com

يجد القارئ في ذيل هذا المقال هدية تتمثل في جدول يتضمن التقويم الجزائري مع تحديد فتراته المختلفة.

1. المقدمة

تدل مختلف الأبحاث الأثرية على أنّ منطقة الشمال الإفريقي عرفت نشاطا إنسانيا أكيدا منذ آلاف السنين. وما الاكتشاف الأثري الذي تمّ بمنطقة سطيف، منذ بضع سنوات، إلا دليل على أنّ الجزائر كانت مهدا أو أحد مهود الحضارات في العالم. كما أنّ العدد الهائل من المزاول الشمسية وألواح الفسيفساء الممثّلة لأعمال الفصول، التي تمّ اكتشافها في مختلف المواقع الأثرية، يشكّل دليلا واضحا على أنّ الوعي بالزمن ومعرفة قياسه قديم جدّا لدى الجزائريين.

وللزمن، كما هو معروف، تعريفات مختلفة بحسب زاوية المقاربة التي يتّخذها الباحث. فهو في المقام الأول إيقاع منظّم ومحدّد يتّخذ عدّة وجوه وصفات: فقد يكون كونيا باتّخاذه إيقاعات فلكية كدورات الشمس والقمر والفصول، أو بيولوجيا باتّخاذه إيقاعات دقّات القلب والأنفاس، إلخ. كما له وجوه أخرى نفسية وحتى صوفية. فالتجربة الزمنية إذن هي سمة لكل كائن حيّ يتنفس وينمو ويتغيّر ويعي ما يدور به وما يحدث له.

ولأهمّية هذا الإدراك، فقد يكون هو نقطة البداية للإنسان العاقل، وهو منطلق الحضارة الإنسانية التي وصلت إلى ما نراه اليوم. فتكرار هذه الظواهر الطبيعية، على اختلافها، وفّر للإنسان الوسيلة المثلى لتنظيم حياته وبرمجة نشاطاته وفق عدد من المعالم الزمنية التي كان عليه أن يستخلصها بعد التجريب والاستقصاء.

ولعلّ انتقال الإنسان من حقبة الصيد والقطف إلى حقبة الزراعة ما كان ليتمّ دون تمكّنه من قياس الزمن، ولو بطرق بدائية، واستعمال هذا القياس لبرمجة الحياة والأعمال الفلاحية المختلفة. وهو ما يمكن أن يسمّى بالتقويم البدائي، الذي مكّنه من تحديد وقت أهمّ المعالم الفصلية، كمعرفة عدد الأيام المتبقية لموسم الحصاد، وما مضى من فصل الشتاء، إلخ. إذ يحدّد التقويم أهم الفترات والأشغال الداخلة في إنتاج الغذاء (الحبوب والفاكهة).

وممّا يثير الانتباه أنّ مختلف الثقافات تعاملت مع الزمن بطرق متعدّدة ولكنها متّحدة في الاعتماد على وحدات زمنية نفسها. ويعود ذلك، من دون شك، إلى المرجعية الطبيعية التي تمّ اتخاذها كقاعدة للحساب. فكل الثقافات إذن تملك نوعا من أنواع التقاويم، والتي يتمّ تصنيفها عمومًا حسب اختيار السنة التي يتم استخدامها: شمسية إذا تمّ أخذ السنة الشمسية كوحدة رئيسية أو قمرية إذا كان الشهر القمري هو الوحدة الأساسية.

وكما هو معلوم، يسمح هذا النوع من التقويم، بشكل أساسي، بالتنظيم الزمني للمجتمع. فتبعاته تتعدّى الفرد كفرد وتؤثر على المجتمع بأكمله، لذلك يجب أن يكون دقيقا قدر الإمكان. كما عليه قبل كل شيء أن ينال أكبر قدر من القبول لدى المجتمع برمته. إذ لا يمكن لهذا الأخير أن يعمل بتقويمات مختلفة في نفس الوقت، إلّا إذا ما تمّ تخصيص استخدامات مختلفة لكلّ واحد منها وأن يكون كلّ واحد مبنيا على قاعدة حسابات مختلفة. وهو ما نراه في مجتمعنا الحالي إذ يتمّ استعمال ثلاثة تقاويم بالتوازي: القمري، والغريغوري، واليوليانى.

وللوصول إلى ضبط أكبر لهذه التقاويم، كما نراه في الوثائق المخطوطة القديمة أو حتى المطبوعة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، فقد مرت البشرية بالكثير من الملاحظة والتجربة والخطأ والحساب والتعديل. ولحدّ الآن، يرى المتخصّصون أنّه ليس لدينا حتى الآن التقويم المثالي، لكن هذه قصة أخرى.

وقد عرفت الإنسانية في الآونة الأخيرة تقدّمات تكنولوجية مهمة جعلت من السهل جدًا علينا التخطيط لأيامنا وأشهرنا وحتى سنواتنا المقبلة. وما علينا لتحقيق ذلك سوى تنزيل تطبيق على هواتفنا الذكية، بعد أن كنّا نعتمد في الماضي على المفكرات الورقية. وكلاهما يزوّدنا بتقويم دقيق يمنحنا جميع المعلومات التي تهمّنا من أيام الأسبوع، والتاريخ، وتواريخ العطل، وبداية الفصول، وما إلى ذلك.

ولو رجعنا قليلا إلى الماضي (نهاية القرن 19 وبداية القرن 20) لوجدنا أنّ أجدادنا كانوا يبتاعون يوميات، وهي عبارة من مجموعات ورقية، على كل واحدة منها اليوم مع تواريخه المستعملة محليا (الهجري والغريغوري والعجمي في الجزائر). وتُحدّد فيها بداية الفترات المهمة كالليالي والسمايم والحسوم، إلخ. كما كانت تُطبع مؤلفات خاصة تسمى تقاويم تحتوي على نفس المعلومات السابقة لكن مع توسّع أكبر في المعلومات، كبداية فترات زراعة بعض الأشجار والبقول والحبوب، مع فترات الصيد ونتاج الحيوانات، إلخ.

ولو رجعنا إلى فترات أبعد في التاريخ نجد أنّ هذه المعارف توزعت على عدد من المؤلفات في مختلف العلوم والتخصصات: اللغة، الفلك والميقات، الأدب، التاريخ، الأغذية، الفلاحة، الطب. بالإضافة إلى بعض المؤلفات الخاصة كالتقاويم والروزنامات والنتائج والمعربات.

أما في الميدان الأكاديمي والبحثي فقد حظي التقويم الشمال الإفريقي ببعض الاهتمام. لكن الدراسات المنشورة اعتمدت بالأساس على الموروث الشفوي ولم تستفد إلا قليلا من المخطوطات والوثائق المحفوظة. وقد نُشر في المدة الأخيرة عدد من المؤلفات ذات الصلة بالتقويم الفلاحي الجزائري، حاول أصحابها الجمع بين الموروث الشفوي ومحتوى بعض المخطوطات لإعطاء صورة عن هذه التقاويم.

وفي الأخير، علينا أن نقول إننا نعتمد في هذه الدراسة على المخطوطات والوثائق التي أمكننا الوصول إليها ضمن مشروع أوسع حول تاريخ الممارسة الفلكية بالجزائر. وفي هذا العمل نحاول أن نعطي فكرة مجملة لمحتوى هذه التقاويم من خلال ما وصلت إليه أيدينا من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة.

2. المصادر

بالبحث في مختلف المكتبات والخزائن أمكننا العثور على عدد كبير من النصوص الخاصة بالتقويم في المنطقة الثقافية التي تنتمي إليها الجزائر. ومن أقدم ما عثرنا عليه هو النّص المعروف بتقويم قرطبة، وهو المعروف أيضا بـ **كتاب الأنواء** لعريب بن سعيد (ت 369هـ/ 980م)، وهو أشهر الكتب المعروفة في المنطقة وأكثرها تداولا واعتمادا من طرف المؤلفين الذين جاءوا بعده، وقد تمّت دراسته ونشره خلال القرن 19م. كما نال باب ذكر السماء والفلك الذي أدرجه ابن سِيدَه المرسي (ت 458هـ/ 1066م) ضمن معجمه **المخصّص** انتشارا واسعا ومهما. بالإضافة إلى عملي ابن فارس (ق 4هـ/ 10م) وابن عاصم (ت 403هـ/ 1013م) في مختصريهما حول الأنواء، اللذين عرفا انتشارا أقل وتأثيرا أكثر محدودية.

وقد تواصل التأليف في هذا الموضوع وعلى هذه الصفة إلى غاية القرن الثامن الهجري حيث ألّف ابن البنّا (ت721هـ/ 1321م) رسالته في الأنواء. كما ألّف عالم بجائي (ق 8هـ/ 14م)، لم تحفظ المصادر اسمه، رسالة أخرى في نفس الموضوع، وقد أدرجها صاحب الحلل السندسية في الأخبار التونسية ضمن كتابه. كما قد تشابه هذه التقاويم رسالة الأزمان وذكر ما يستعمل في كل وقت وأوان لابن ماسويه.

كما أننا وجدنا تضمينات للتقويم ضمن كتب الأغذية والفلاحة والطب. كالمعلومات التي أوردها ابن خلصون (ق 7هـ/ 13م) في كتابه الأغذية، وابن بصّال (ق 5هـ/ 11م) في كتابه الفلاحة. ليتواصل هذا التقليد إلى عهد متأخر نسبيا، إذ يمكن اعتبار كتاب معالم الاستبصار في منافع البوادي والأمصار لمحمد بن علي الشريف الزواوي الشلاطي (ت بعد 1195هـ/ 1781م) من أوسع ما ألّف في الباب.

وفي فترة، لم تُحدّد بعد، تمّ تأليف عدد مهمّ من التّقاويم ظهرت في شكل جداول: جدول لكل شهر، وكل شهر على صفحة مستقلّة. ممّا يجعلها مؤلفات عملية قد تشكّل أصلا للروزنامات المعروفة في الوقت الحالي. وتسمى هذه الجداول في بعض الأحيان المعربات أو النتائج. كما عرف هذا الفنّ تطورا عند ظهور الطباعة، إذ ظهر نشر اليوميات منذ بداية القرن 20 م.

وبغرض التحليل الصحيح للتقويمات الجزائرية التي وصلتنا، الشفوية منها والمكتوبة، من المهم العودة إلى المعارف والمصطلحات النابعة من نصوص كتب الأنواء والأزمنة القديمة. إذ من النادر أن يشير أصحاب التقويمات إلى مصدر معلوماتهم، خاصة تلك التي وُضعت على شكل جداول لأغراض عملية صرفة. فلذلك تصعب معرفة مدى اتصالها بالموروث العربي القديم، مثلا، أو هي على العكس نتيجة تراكم معرفي محلي. فكتابات ابن قتيبة مثلا، وما يورده عن طلوع النجوم والمنازل، والأسجاع الخاصة بها، والتي تتعلق بالمنتظر من أحوال الطقس والإبل، إلخ، كثيرا ما تم تكرارها في النصوص اللاحقة، بما في ذلك معالم الاستبصار لابن علي الشريف الشلاطي.

3. محتوى التقاويم

دون أن ننسى أنها موجهة أساسا لعامة الناس على العموم، ولمن يمتهن حرف الزراعة والرعي بالخصوص، تجدر الإشارة إلى طبيعة المعلومات التي تتضمنها هذه التقاويم، وهي: فلكية وطبية وفلاحية وبيطرية، إلخ.

وتأتي التقاويم عادة مرتبة على ترتيب الشهور، يبدأ كل واحد منها بمعلومات عامة: عدد أيام الشهر، عدد ساعات الليل والنهار، البرج الموافق له، المنازل الموافقة. ثم تأتي معلومات خاصة بكل يوم، أهمها حالة الطقس المعتادة أو المنتظرة، الرياح والأمطار، حالة البحر، فيضانات نهر النيل، ومعلومات عن الحيوانات والنباتات والزراعة، وأعياد دينية خاصة بشخصيات معروفة سواء كانت مسيحية أو إسلامية، والتواريخ المهمة في الإسلام، إلخ. ثم تأتي العموميات التي لا تلتزم بيوم معيّن في الشهر. من ذلك الأنشطة الزراعية الخاصة بهذا الشهر، والعلاقات الجنسية، ونتاج الحيوانات، وظهور الطيور والحشرات واختفائها، إلخ. بالإضافة إلى النظافة الذاتية التي يجب مراعاتها، ودخول الحمّام الساخن أو اجتنابه، والأدوية التي يتعين تناولها خلال هذا الشهر مع مراعاة الأمزجة.

وممّا يَرِد فيها من معلومات ما يتعلق بالانقلابين الصيفي والشتوي والاعتدالين الخريفي والربيعي ومداخل الفصول، وطول ظل الزوال بالأقدام عند مداخل الشهور، وكذا حركة الشمس والقمر في البروج والمنازل، بالإضافة إلى طلوع هذه المنازل خلال السنة. وهي كلها معلومات فلكية كثيرا ما ترد في هذه التقاويم.

وفيما يخص النشاط الفلاحي فتقدّم التقاويم معلومات عن فترات الغرس والنقل والتقليم للشجر المثمر والرياحين وبعض الخضار، ولعل أهمها أشجار الزيتون والكروم، إلخ. وما يتبعها من نشاطات كتقطير الأزهار وتهيئة المربيّات والمصبّرات، إلخ.

كما يحرص أصحاب التقاويم على تقديم نصائح طبية تدور أغلبها حول تواريخ استعمال بعض الحميات واتخاذ التدابير الصحية المواتية لكل شهر، كأكل الأطعمة الحامضة أو تجنّبها، وأكل الساخن والبارد ومتى يكون ذلك، وكذا أكل بعض اللحوم الخاصة والحلويات والفواكه المجففة، وكذا تناول بعض البهارات خلال الفترات الباردة، إلخ.

4. السنة الشمسية العجمية: حساب الشهور

كغيره من شعوب العالم، ومنذ الأمد البعيد، اختار سكان هذا المجال الجغرافي الذي يسمى حاليا الجزائر، السنة الشمسية كقاعدة لإنشاء تقويم خاص به، وذلك لأسباب موضوعية. إذ تُعدّ السنةُ الشمسية الوحيدةَ القادرة على تنظيم مواسم الفلاحة والنشاطات الزراعية المرتبطة بها. وفيها وضع الجزائريون خلاصة تجاربهم وأدمجوا فيها ما رأوه مفيدا من تجارب غيرهم. وهو ما يؤيده استقراء المخطوطات والمطبوعات القديمة التي تتناول هذا الموضوع، ففيها الكثير من المسميات التي جاءت باللغة العربية وما يقابلها باللغة الأمازيغية، كما جاء فيها نوع ثالث أصله لاتيني دون أيّ شك.

وتُعطَى لهذه السنة أسماء مختلفة في المخطوطات التي رجعنا إليها: السنة العجمية أو الرومية أو حتى القبطية. ولم يرد اسم السنة الفلاحية إلا مع كتابات الفرنسيين خلال القرن 19م. وهي مبنية على قواعد حسابية؛ فهي سنةٌ طولها 365 يوما وربع، يتم تقسيمها إلى 12 شهرا. ويختلف طول الشهر بين 30 و31 يوما، باستثناء شهر فبراير الذي يكون طوله إما 28 أو 29 يوما وذلك بحسب السنة إن كانت بسيطة أم كبيسة. تجدر الإشارة هنا أن الكبس في الأندلس كان في شهر دجنبر، الذي يصبح في السنة الكبيسة من 32 يوما. والكبس يجعل السنة تتكون من 366 يوما. واليوم الزائد يمكّن من استدراك الكسور التي قد يؤدي تراكمها إلى اضطراب الحساب كما أسلفنا.

وهذه السنة لاتينية بالأساس لسببين رئيسيين: أسماء الشهور وطبيعة الكبس. وقد أدّى الاعتماد على التقاليد الشفوية فقط إلى اشتهار كلمة يناير وجهل أسماء باقي الشهور. أما العودة إلى الوثائق فتزوّدنا بباقي أسماء شهور السنة التي تبين بما لا يترك أدنى شك أن أسماء هذه شهور لاتينية:

الشهر	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو
الأصل اللاتيني	Januarius	Februarius	Martius	Aprilis	Maius	Junius
الشهر	**يوليو**	**غشت**	**شتنبر**	**كتوبر**	**نونبر**	**دجنبر**
الأصل اللاتيني	Julius	Augustus	September	October	November	December

والجدير بالإشارة أنّ سكان شمال إفريقيا ليسوا وحدهم من اتخذ الأسماء اللاتينية مرجعا لتسمية الشهور بل كل شعوب أوروبا، الجرمانية منها أو الصقلبية أو غيرها.

ومن جهة أخرى، اعتمد الجزائريون التصحيح اليولياني للتقويم. فالمعروف أن الفارق بين السنة الشمسية والسنة المدارية يؤدي مع مرور الزمن إلى حدوث انزياح واختلاف ممّا قد يُدخل الاضطراب على التقويم. إذ تنزاح المعالم الزمانية الأساسية الأربعة، مثلا، عن مواقعها المنتظرة خلال السنة (نقصد بالمعالم الزمانية: الانقلابان والاعتدالان). كما أنّ اعتبار طول السنة 365 يوما وربع يوم واعتماد قاعدة 3 سنوات بسيطة من 365 يوما تتلوها سنة كبيسة طولها 366 يوما هو لبّ التقويم اليولياني الذي اعتمده يوليوس قيصر سنة 46 ق.م. والفرق بين الطول المعتمد وطول السنة الحقيقي يؤدي إلى تراكم الأخطاء التي، وبحسب قدرها، قد تؤدي بعد مرور الحقب الطويلة إلى انزياح الفصول بكاملها من وضعها المرتقب، كدخول الشتاء في شهر يونيو مثلا!

وبالإضافة إلى ذلك، وجود أسماء يونيو ويوليو وغشت، وهي -كما هو معروف- أسماء أباطرة روما عوضت الأسماء الأصلية خلال نفس المناسبة، دليل على الأصل اللاتيني لهذه السنة. وللتأكيد على الأصل العجمي لهذه الشهور، نجد في الكتب والوثائق أسماء أخرى للشهور الشمسية، أخذها المؤلفون من عدّة لغات، أهمها: الفارسية، والسريانية، والقبطية.

فارتباط حركة الشمس واختلاف مطالعها اليومية (أي نقطة شروقها على الأفق الشرقي) وانتقالها من الشمال إلى الجنوب ذهابا وإيابا خلال الفصول مرتبط بميلان محور دوران الأرض؛ مما يؤدي إلى نشأة الفصول. ولعله أهم تقسيم للسنة الشمسية، والأكثر تداولا؛ إذ تقسم عدد من الفصول تتميز عن بعضها البعض بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة أو بالمطر والجفاف. وعليه تقسم الشهور الاثنا عشر إلى 4 مجموعات تشكل كل واحدة منها فصلا من فصول السنة. ثلاثة فصول منها (الخريف والشتاء والربيع) من 91 يوما والرابع (الصيف) من 92 يوم. ويقابل كل فصل من الفصول عددا من البروج، وهي المجالات النجمية التي تتحرك فيها الشمس خلال كل فصل. فالشتاء مثلا يقابل بروج: الجدي، الدلو، الحوت.

ومن أجل تثبيت الفصول الطبيعية على توالي شهور السنة، عمد العلماء إلى إدخال تصحيحات على مختلف التقاويم. وأشهر تصحيح هو المعروف بالتصحيح الغريغوري (سنة 1582م). فبعد مرور 16 قرنا على التصحيح اليولياني لاحظ العلماء انزياحا يقدّر بـ 10 أيام دخل على السنة. فتمّ اتخاذ القرار بإلغاء الأيام الزائدة وتصحيح التقويم باعتماد قواعد أحسن وأكثر دقة.

وفي الأخير نشير إلى أنه خلافا لما قد يعتقده البعض فقد تمّ استعمال الشهور العجمية في عدد من الكتب. إذ نجد بعض المؤلفين استعمل الشهور العجمية في تأريخه لبعض الأحداث (انظر مثلا تواريخ دخول الشهور القمرية وما يوافقها من الشهور العجمية، ضمن رحلة ابن جبير -ت. 614 هـ/1217 م-، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 32، 41، 51، 59، إلخ.). وهو ما يعطي شواهد ملموسة على استمرار استعمال هذا التقويم، لفترات تاريخية طويلة، خارج منظومة التقويم الأساسية.

5. التقويم النجمي: منازل القمر

لا يُعرف بالضبط من اخترع نظام منازل القمر، ولكن المؤكد أنه قديم. فقد قاد تتبع مسار القمر، عبر خلفية النجوم عبر الليالي، ثقافات مختلفة إلى تقسيم هذا المجال إلى مناطق مختلفة، وذلك باتخاذ مجموعات نجمية واستعمالها كمعالم لتحديد موقع القمر بداية. وقد سُمّيت كل واحدة من هذه المجموعات منزلة، وجمعها منازل. وبعد ترسّخها كأشكال محددة ومستقلة عن القمر تم استعمالها في تحديد الزمن؛ إمّا من خلال حركتها الظاهرية الليلية وذلك لقياس الزمن الساعي، أو من خلال طلوعها أو غروبها عند الفجر أو المغرب لتحديد فترات زمنية أطول، أو باستعمال حركة القمر فيها لقياس الشهر.

وقد استعمل العرب منظومة المنازل هذه لاختراع نظام الأنواء، وهو نظام يمكّنهم من تحديد موقعهم من فصول السنة، وبذلك التعرف على المنتظر من أحوال الجو من برد وأمطار، إلخ. ونجد هذا النظام موثقا في مختلف المخطوطات التي اطلعنا عليها. فنجد ذكرا للأنواء عند ابن الأجدابي، كما نجد أسجاع العرب في النجوم عند ابن علي الشريف الزواوي في معالم الاستبصار.

والملاحظ أن هذا النظام أكثر تداولا في تقاويم المناطق السهبية والصحراوية من الجزائر. وأسماء منازل القمر، حسب رواية الإمام مالك رضي الله عنه، هي: النطح، البطين، الثريا، الدبران، الهقعة، الهنعة، الذراع، النثرة، الطرف،

الجبهة، الزبرة، الصرفة، العواء، السماك، الغفر، الزبانا، الإكليل، القلب، الشولة، النعائم، البلدة، سعد الذابح، سعد بلع، سعد السعود، سعد الأخبية، مقدم الدلو، مؤخر الدلو، الحوت. ولكل منها 13 يوما إلا الجبهة فلها 14 يوما.

وقد تم إدخال بعض التصحيف والتحويل على هذه الأسماء في اللهجات المحلية. فبلع يُنطَق بولاع أو بولع، والأخبية تُنطَق الخبيا، والثريا تُنطَق الثرية، والفرغ يُنطَق الفرق، إلخ.

وعليه وفقا لهذا التقويم فالمنازل المقابلة لفصل الشتاء هي: الشولة، والنعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية.

ولهذه المنازل تواريخ محددة في السنة وطلوعها يقابل وقوع تغيرات مناخية وظواهر جوية وطقس مرتقب. فمعرفتها المسبقة تُمَكِّن، مرة أخرى، من الاستعداد والإعداد. وفترة سعد بلع مثلا تمتد من 4 إلى 16 يناير، أي أنها توافق فترة البرد والأمطار.

6. السنة الفلاحية: الفترات الزمنية

كما أشرنا إليه سابقا، بالرجوع إلى النصوص والتقاليد الحسابية الشفوية المعروفة، يمكننا الحديث عن نظام ثالث تمّ اعتماده كقاعدة للحساب في التقاويم الجزائرية. وفيه تُقسّم السنة إلى عدد من الفترات الخاصة التي تتراوح مُدَدها بين 7 و10 و20 و40 يوما. تتميز كل واحدة منها بميزات طبيعية خاصة قد تستلزم نشاطا أو عملا خاصا أو حتى عدم الإقدام على أيّ نشاط. وتحديد مصدر هذا التقسيم المختلف يبقى موضوعا مفتوحا للبحث. إذ نجد منها ما هو موجود في كتب الأنواء والأزمنة العربية القديمة، كفترة الليالي والحسوم والسمائم وغيرها، ومنها ما يحتاج إلى المزيد من التنقيب.

والملاحظ أنّ الفلاح شديد الحرص على معرفة هذه الفترات لضبط برنامج عمله والتأهب للاستعداد والإعداد لها لما لها من خصوصيات. من ذلك على سبيل المثال، فترة الليالي (12 دجنبر – 21 يناير)، المعروفة بشدة برودتها، وفترة النيسان (27 ابريل-3 مايو)، التي تعتبر أمطارها من أحسن الأمطار خلال السنة لسقوطها في فترة حرجة من نمو النباتات.

ولأهمية هذه الفترات فقد ارتبط البعض منها بأساطير وحكايات، هي في الكثير من الأحيان من الموروث المشترك مع عديد الشعوب القريبة والبعيدة. ومن أشهرها قصة العجوز مع شهر يناير والتي نجد صداها من لدن قوم عاد إلى شعوب أقصى شمال أوروبا!

7. الأمثال الشعبية

والمعروف، من جهة أخرى، أنّ الشعب الجزائري اختار للتعبير عن نتائج تجاربه ومحصول معارفه التطبيقية والمعاشية، استعمال الأمثال. وهي في الكثير من الأحيان جمل قصيرة مسجوعة، سهلة الحفظ والتلقين والاستحضار إذا اقتضى الأمر. وقد اتّخذت هذه الامثال من مواسم وفترات السنة الفلاحية موضوعا لها كغيرها من مواضيع الحياة والمعاش. منها:

- اللّي يحبّ نادره يكبر، يحرث من يوم عشرة شتنبر؛
- إذا صبت في يبرير وجّد المطامير فاه ادّير؛
- إذ صبت في النيسان، ما يكون في العام نقصان؛
- حرثة النوار تفرغ الدوار؛
- الزرع يقول يا رب العالي غدّني بمطرة بعد فسوخ الليالي؛
- سعد السعود تخرج فيه الحية والقنفود وتزنزن النحلة في العود؛

- سعد الخبيا مجمّد الما في الخابية؛
- سعد الذابح لا وجوه تتشابه لا كلاب تتنابح (من شدة البرد)؛
- في بولع الكرش ما تشبع، والنار ما تصبح، والكلب ما ينبح.

استنتاج

هذا هو التقويم الفلاحي الجزائري. وهو منظومة ثقافية ومقاربة جدّية لتنظيم الزمن وبرمجة الحياة. فنحن أمام تقويم جدّ عملي وخزّان ثقافي استعمله الجزائري خلال فترة طويلة من تاريخه. وهو لا يخلو حاليا من فائدة. فالدارسون المهتمون بتاريخ علم الفلك الشعبي وبالأنثروبولوجيا وغيرهما من العلوم لا بد أنهم يجدون فيه الكثير من المعلومات التي تنبئ عن المستوى العلمي والمعرفي لدى الإنسان الجزائري على مرّ التاريخ. كما لا يخفى فائدة مثل هذه التقاويم على الفلاحين والمهتمين الراغبين في العودة إلى الزراعة الطبيعية الخالية من المواد الصناعية والوسائل الحديثة.

المراجع

[1] بن الزين، اعمر، السنة العجمية، مخطوط خاص.
[3] محمد بن علي الشريف، معالم الاستبصار بتفصيل الأزمان ومنافع البوادي والأمصار، مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2694.
[2] مقلاتي، إبراهيم، مفكرة فلاحية، ب ت، ب م.

[4] Dozy, R., Le Calendrier de Cordoue, traduction française de Ch. Pellat, Leiden, E.J. Brill, 1961.
[5] Forcada, M., Books of Anwa in al-Andalus, in Fierro & Samsó, eds., The Formation of al-Andalus, II, 1998, pp. 305-327.
[6] Garcia, S.E., Las normas dietéticas a través de los calendarios andalusíes, Proceedings of the 14th Congress of the Union Européenne des Arabisants et Islamisants, ed. A. Fodor, Budapest, vol. I, 1995, pp. 227-250.
[7] Ibn 'Asim, Kitab al-Anwd' wa-l-azmina, al-Qawl fi l-suhur, (Tratado sobre los anwda y los tiempos; Capitulo sobre los meses), Edited and translated by Miqel Forcada Nogues, Fuentes Arabico-Hispanas, vol. 15. Barcelona: Instituto Millas Vallicrosa de Historia de la Ciencia Arabe, Instituto de Cooperacion con el Mundo Arabe, Consejo Superiro de Investigaciones Cientificas, 1993.
[8] Joly, A., Un calendrier agricole marocain, Archives marocaines, 3,1905, pp. 301-319.
[9] Renaud, H.P.J., Le Calendrier d'Ibn al-Bannâ' de Marrakech, Paris, Larose, 1948.
[10] Vasquez Rue, J., Un calendario anonimo granadino del siglo XV, Rivista del Instituto de Estudios Islamicos en Madrid, 1961-1962, 9-10, p. 23-64.

التقويم الجزائري / أحمد قريق احسين

	دوجنبر		يناير		فبراير	
الشتاء	31 يوم	14 ديسمبر	31 يوم	14 جانفي	29/28 يوم	14 فيفري
	12. بداية الليالي (40 يوم) 24. ميلاد المسيح عيسى عليه السلام -		1. راس العام – الحاجوز – نهاية الليالي السود 20. خروج الليالي. 21. أول يوم من تغزولت/ العزارة (11 يوم) 31. أبرطال/ سلف العنزة		3. العزارة 12. بداية: الموالح، القوارح، الصوالح، الفواتح (28 يوم) 15. شاو الربيع 25. دخول الحسوم/ ايام العجوز/ حيان	
	مغرس/ مارس		أبريل/ أبرير/ يبرير		مايو	
الربيع	31 يوم	14 مارس	30 يوم	14 أفريل	31 يوم	14 ماي
	4. آخر الحسوم. 16. الاعتدال الربيعي 25. بداية الفطيرة (14 يوم)		8. آخر الفطيرة 27. بداية النيسان (7 أيام)		1. بداية: الخضراء، الصفراء، البيضاء، اليابسة (28 يوم) 3. نهاية النيسان 17. دخول الصيف	
	يونيو		يوليو		غشت	
الصيف	30 يوم	14 جوان	31 يوم	14 جويلية	31 يوم	14 أوت
	24. العنصرة/ العنصلة/ المهرجان		12. بداية السمايم (40 يوم)		17. بداية الخريف 20. نهاية السمايم	
	شتنبر		أكتوبر/ توبر		نونبر	
الخريف	30 يوم	14 سبتمبر	31 يوم	14 أكتوبر	30 يوم	14 نوفمبر
	16 . الاعتدال الخريفي		17. حرث آدم/ الحلال		16. شاو الشتا أقصر يوم في السنة.	

أسجاع النجوم

إذا طلعت البلدة ،جمعت الجعده، وأكلت القشده، وقيل للبرد اهده.

إذا طلع سعد الذابح، جاء الشتاء الفادح، وحما اهل الكلب النابح.

إذا طلع سعد بلع، اقتحم الربع، ولحق الهبع، وصيد المرع، وصار في الأرض لمع، وجمد الماء وامتنع.

إذا طلع سعد السعود، لانت الجلود، وكثر للشمس القعود، وجرى الماء في العود.

إذا طلع سعد الاخبية اخضرت الشُّعَب والأودية وكرهت الاحوية وذهبت الاسفنة.

إذا طلع مقدم الدلو طلع المشق والبرق وقالوا إذا طلع الفرغ الأول كثر الاسفار والتحول.

إذا طلعت السمكة أمكنت الحركة وزوجت الشكة ساحت السكة.

إذا طلع الشرطان اعتدل الزمان وتهادى الجيران وخضرت الأوطان.

إذا طلع البطين تزينت الأرض كل زين وحسنت في كل عين وبرد الماء في البير والعين.

إذا طلع الخرتان طابت الفاكهة بكل مكان وسمنت الخرفان.

إذا العوا طلعت فكل الأرض زرعت.

إذا طلع السماك ذهب العكاك ومل في الماء اللكاك.

الأمثال الشبية الفلاحية

الصيف ضيف، والربيع منام، والشتا شدة كيف يكون الرخا، والخريف هو العام.

إذا روات في النّاير، نقّص من الخمايز، وزيد في المطاير. وإذا ما روات شي، زيد في الخمايز، ونقّص من المطاير.

خلي زيتونك ليناير، يضمن لك الخسارير.

فبراير كباب الماء بالغرابر.

مارس بولثلوج، الأولى بيضه والثانيه عسلوج.

مغرس، اقلع واغرس.

إلا صبت في يبرير وجد المطامير فاه ادير.

يبرير يطلع السبولة من قاع البير.

كيف تخرج الفطيرة، الحايرة ترفد الحصيرة.

في مايو، احصد زرعك ولو كان فليو.

إذا صدقوا الحسوم والنيسان، ما بقى في العام نقصان.

أيام العنصلة تبين والعام يبان من خريفو.

مطرة غشت إذا تكون، دوّد للزيتون.

اللي يحب نادره يكبر يحرث من يوم عشرة شتنبر.

في دجنبر كول وقمبر.

الليالي السود يلقح فيها كل عود.

ايلا خرجت الليالي، لا تشري ثوب غالي.

ريح الليالي البيض خير من مطرها.

إلى صبت الشتا في السمايم، بيع التبن وشربه بهايم.

بطن الحوت، اسقيني ولا نموت.

ما تفرز جديك من الجديان حتى تخرج ليالي حيان.

المطر إذا شرّق غرّق.

أسماء البروج

مسير الشمس في حمل وثور — وجوزاء مدى زمن الربيع
وفي السرطان والأسد الخضنفر — وسنبلة مدى القيظ الفظيع
وميزان وعقربها وقوس — بروج للخريف المستريع
وجدي ثم دلو ثم حوت — شتاء جل ذو الصنع البديع

أسماء المنازل

كم قالوا من ناطح باغتفار — وأحالوا على البطين الزانا
والثريا تكللت فأرتنا — كوكب القلب يشعر الدبرانا
هقعة شولة وهنعوا نعاما — بعدما زرعوا البلاد رمانا
نثروا ذابحا بطرف بليع — جبهة السعد في زبور خبانا
وانصرفنا عن المقدم بعوا — أخرا والسماك بعد رشانا

أسماء الشهور

الشهر السيمي	الشهر السرياني
يناير	كانون الثاني
فبراير	شباط
مارس	آذار
ابريل	نيسان
مايو	أيار
يونيو	حزيران
يوليو	تموز
غشت	آب
شتنبر	أيلول
أكتوبر	تشرين الأول
نونبر	تشرين الثاني
دجنبر	كانون الأول

المراجع:

الرزنامة الفلاحية والشمسية للشيخ قليل بوزيد
مدخل إلى التقويم الجزائري القديم